

سحابة من الشهود

القمص تادرس يعقوب ملطي

[منقول : من تأملات أحد الآباء]

الرسالة إلى العبرانيين - ص ١١

" واما الايمان فهو الثقة بما يرجى والايقان بامور لا ترى. فانه في هذه شهد للقدمات. بالايمان نفهم ان العالمين أتفتت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر. بالايمان قدم هابيل لله ذبيحة افضل من قايين. فبه شهد

له انه بار اذ شهد الله لقرابينه.وبه وان مات يتكلم بعد. بالايمان نقل اخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد لان الله نقله.اذ قبل نقله شهد له بانه قد ارضى الله. ولكن بدون ايمان لا يمكن ارضاه لانه يجب ان الذي يأتي الى الله يؤمن بانه موجود وانه يجازي الذين يطلبونه. بالايمان نوح لما أوحى اليه عن امور لم ترى بعد خاف فبنى فاكما لخلص بيته فبه دان العالم وصار وارثا للبر الذي حسب الايمان. بالايمان ابراهيم لما دعي اطاع ان يخرج الى المكان الذي كان عتيدا ان يأخذه ميراثا فخرج وهو لا يعلم الى اين يأتي. بالايمان تغرب في ارض الموعد كانها غريبة ساكنا في خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه. لانه كان ينتظر المدينة التي لها الاساسات التي صانعها وبارئها الله. بالايمان سارة نفسها ايضا اخذت قدرة على انشاء نسل وبعد وقت السن ولدت اذ حسبت الذي وعد صادق. لذلك ولد ايضا من واحد وذلك من ممات مثل نجوم السماء في الكثرة وكالرمل الذي على شاطئ البحر الذي لا يعد في الايمان مات هؤلاء اجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها واقروا بانهم غرباء ونزلاء على الارض. فان الذين يقولون مثل هذا يظهرون انهم يطلبون وطنا. فلو ذكروا ذلك الذي خرجوا منه لكان لهم فرصة للرجوع. ولكن الآن يبتغون وطنا افضل اي سماويا.لذلك لا يستحي بهم الله ان يدعى الههم لانه اعد لهم مدينة بالايمان قدم ابراهيم اسحق وهو مجرب.قدم الذي قبل المواعيد وحيد. الذي قيل له انه باسحق يدعى لك نسل. اذ حسب ان الله قادر على الاقامة من الاموات ايضا الذين منهم اخذه ايضا في مثال. بالايمان اسحق ببارك يعقوب وعيسو من جهة امور عتيدة. بالايمان يعقوب عند موته ببارك كل واحد من ابني يوسف وسجد على راس عصاه. بالايمان يوسف عند موته ذكر خروج بني اسرائيل واوصى من جهة عظامه. بالايمان موسى بعد ما ولد اخفاه ابواه ثلاثة اشهر لانهما رأيا الصبي جميلا ولم يخشيا امر الملك. بالايمان موسى لما كبر ابى ان يدعى ابن ابنة فرعون مفضلا بالاحرى ان يذل مع شعب الله على ان يكون له تمتع وقتي بالخطية حاسبا عار المسيح غنى اعظم من خزان مصر لانه كان ينظر الى المجازاة. بالايمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك لانه تشدد كانه يرى من لا يرى. بالايمان صنع الفصح

ورشّ الدم لئلا يمسه الذي اهلك الابكار. بالايمان اجتازوا في البحر الاحمر كما في اليايسة الامر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا. بالايمان سقطت اسوار اريحا بعد ما طيف حولها سبعة ايام. بالايمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة اذ قبلت الجاسوسين بسلام وماذا اقول ايضا لانه يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا افواه اسود اطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف تقووا من ضعف صاروا اشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء. اخذت نساء امواتهن بقيامة. وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة افضل. وآخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود ايضا وحبس. رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلوا بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقا لهم. تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الارض. فهؤلاء كلهم مشهودا لهم بالايمان لم ينالوا الموعد اذ سبق الله فنظر لنا شيئا افضل لكي لا يكملوا بدوننا" (عبرانيين ١١: ٤٠-١).

+ + +

[المرجو من القارئ أن يقرأ أولاً الأصحاح الحادى عشر من الرسالة إلى العبرانيين ويتمشى مع التصوير حتى يقتنى هذه الأيقونة الجميلة على لوحة ذهنه النقى] .

أيقونة جميلة :

فى مدينة درسدن بألمانيا لوحة (أيقونة) من أبداع اللوحات الدينية فى العالم وتسمى : " سيدة سان سيستو " - وفيها يظهر الطفل يسوع على ذراعى أمه العذراء القديسة مريم ، ويحيط بهما سحابة هائلة تملأ فراغ الصورة ، وقد ظلت هذه السحابة لا تسترعى انتباه أحد بالمرّة عدة مئات من السنين حتى حانت إلتفاتة من أحد الفنانين ذوى البصيرة النافذة ، فرأى بعد تدقيق شديد أن السحابة لم تكن مجرد نقط ضوئية بل هى فى الحقيقة عشرات الألوف من وجوه دقيقة لملائكة وقديسين ، وفى الحال قام المسئولين برفع ذرات التراب المتراكمة على الصورة فظهرت الوجوه واضحة .

وبولس الرسول فى سفر العبرانيين يحكى لنا فى الأصحاح الحادى عشر قصة اكتشافه لأيقونة سمائية على نفس المستوى ، عبارة عن سحابة عظيمة من وجوه معروفة تطل علينا من السماء وتحيط بنا من كل جهة ، فى مجموعها العادى كانت ترى كسحابة منيرة فعلا ولكن لما دقق فيها بولس الرسول وكان ذا بصيرة نافذة جدا ؛ تعرف من وراء ذرات النور فيها على وجوه كانت غير واضحة عندنا ، فلما كشف عن مجد الأيمان فيها ظهرت متألئة تأخذ بالقلوب ، وقد قدمها لنا بولس الرسول على هيئة لوحة فنية جميلة غاية فى الأبداع يمكن اقتناؤها وتثبيتها فى القلب بسهولة .

ونحن بدورنا ننقل للقارىء الرائى بعض الملامح الأخاذة لشخصيات هذه الأيقونة الفريدة .

عب ١١ : ٤

+ فى أعلا الأيقونة ، فى وسط السحابة ، يكتشف بولس الرسول شخصية : **" هابيل "** الصديق ووجهه فى غاية البراءة يقطر منه الدم لأن أخاه قتله لما حسده وحقد عليه ، والعجيب أنه بالتدقيق الشديد والملاحظة وجد أن قطرات دمه لا تزال تتساقط ببطء شديد على الأرض ، وحينما تلمس التراب تتكلم من تلقاء ذاتها بتسبحة خافتة لا تتوقف قط تطلب الرحمة والحياة للأخ القاتل ، وتحت وجه هابيل ترى يدها وهى حاملة ذبيحته التى فاز بواسطتها بالمركز الأول فى سباق الأيمان فى كل جيله لأنها كانت أعز ما ملك فى حياته ! ...

عب ١١ : ٥

+ وعلى الجانب الأيمن من أسفل يرى بولس الرسول وجه شيخ نضيرا جدا ، أنضر من الشباب ، تشع الطيبة من عينيه ، وهو **" أخنوخ "** لا يراه كروح كبقية أرواح الأبرار المكلمة فى المجد بل بجسده حيا بلحمه وعظامه ، وقد أخذ هذا الوجود الجسدى فى صميم سماء الأرواح كامتياز له عجيب ، جزاء حياة جسدية طاهرة قيل عنها أنها أرضت الله ، لأنه اختبر السير مع الله فلم تنقطع هذه المسيرة حتى الموت ، فكان أخنوخ أول ناسك متصوف فى العالم ، وعاش بإيمان بسيط غاية البساطة ارتفع به إلى مستوى التصديق أنه لن يرى الموت ،

فتخطاه ! أما لماذا لم ير أخنوخ الموت فلأنه كان يرى الله ولم تنقطع رؤياه من قلبه لحظة واحدة !

عب ١١ : ٧

+ وفي الجانب الآخر لهابيل من أسفل رأى بولس الرسول وجهها تحيط به المياة من كل جهة بمنظر طوفان جارف ، هو " نوح " البار ، الذى بإيمانه الخائف المرتعد فاز بغير الله ، وكأن إيمانه ومخافته لله قادرة أن توازن خطية الأرض كلها فى ذلك الزمان ، فنجت معه البشرية وكل الخليقة من الأبدية الكاملة وذلك فى فلكه الصغير ، وعلى رأس نوح ظهرت هالة فريدة من نوعها أسمها هالة الخوف الأيمانى ، وظهرت مقسمة ومجزأة بشبه مقياس كمسطرة يقاس عليها مخافة كل أنسان ، لديونة كل الذين لا يصدقون تحذيرات الله .

عب ١١ : ٨ - ١٩

+ ومن هؤلاء الثلاثة **هابيل وأخنوخ ونوح** تنبعث أشعة الأيمان وتتجمع معا ، كميراث ينصب على رأس شخصية مهيبه جدا احتلت المركز الأوسط فى السحابة العظيمة : " **ابراهيم** " ظهرت خلفه مدينة " أور " كوطن مهجور تركه بالأيمان ولم يعد له قط ، فاستأهل أن يكون مواطنا سماويا ، وظهرت فى يده اليمنى سكين الطاعة على شكل صليب مغروسة فى جسم حمل وديع للغاية قائم كأنه مذبح ولكنه حى ، يداعبه صبي جميل الصورة بطيء الحركة لأنه ابن شيخوخة ، يأخذ من دم الحمل ويدهن حول رقبة نفسه ، فظهر فى الصورة كأنه ذبح مع أنه لم تمسه السكين وتحت وجه ابراهيم ظهرت خيمة ممزقة من مشقة الترحال وغربة العمر الطويل ، بابها مفتوح مكتوب عليه :

" **الدرب الموصل للمدينة التى لها الأساسات** " ، " **هذا مسكن الذين يطلبون الوطن الأفضل أى السمائى** " ، وعلى الباب وقف ثلاثة رجال حاملين وعد الدهور وخلفهم مائدة عليها صورة واحد منهم مجروح جرحا مميتا ، ولكنه كان متهللا مسرورا لأنه هو الذى جرح نفسه ، وفى أيديهم درج مكتوب عليه كتابة بكل اللغات مثبتا على رأس الصبى الصغير إسحق هذا نصها : " **بذاتى أقسمت يقول الرب أنى من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك إبنك وحيدك**

أباركك بركة ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولى
."

وقد بدأ جسم ابراهيم متعتقا جدا فى الأيام كميت ولكن وجهه كان فى نضارة شاب صغير ، لأن موته أنقلب فى داخله إلى حياة ، لأنه آمن أن الله قادر أن يحيى من فقد الحياة ويقيمه من الأموات ، فاستعلنت فيه القيامة قبل أن تستعلن ، وكان ينبعث من قلب ابراهيم خيط ذهبى مضىء ينحدر ببطء ليدور حول الأيقونة كلها ينساب من يد ليد ، لأن إيمان ابراهيم من شدته صار ميراثا على المشاع . وخلف وجه ابراهيم ظهر وجه لإمرأة عجوز شاخت فى الأيام ، تضحك وتشير بيديها على ابن فى حضنها ، وعلى رأسها آية مكتوبة لمزمور :

" والعاقر بالإيمان تصير أم أولاد فرحة " .

عب ١١ : ٢١

+ وعلى جانبي الخيمة الموروثية ظهر **" إسحق ويعقوب "** يتعانقان ويبارك الأول الآخر ، فظهرت البركة فى الصورة على هيئة ندى السماء كقطرات من نور تخرج بلا إنقطاع من فم إسحق وتستقر على رأس يعقوب فتصير كنهر منساب لا ينقطع فيضانه ، وإذا يلامس رأسه ويسيل على صدره يتجمع صفوفًا صفوفًا ليصير شعبًا مباركًا كالرمل لا يعد من الكثرة كشاطئ مترامى الأطراف أو كالنجوم المتجمعة فى المجرات التى تملأ وجه السماء .

عب ١١ : ٢٢

ثم ظهرت مصر فى الأيقونة بتماثيلها المكثفة وظهر النيل ، ومدينة أون ، **ويوسف** بوجهه الجميل جالسا على كرسى عال وفى يده خاتم فرعون وقلادة ملكية حول عنقه ، وتحت رجليه عظامه وقد لفها باعتناء الأيمان ، وكأنها محنطة فى تابوت ومكتوب عليها بالأيمان : **" تعاد إلى أرض الميعاد "** .

عب ١١ : ٢٣ - ٢٩

+ وجوار التابوت تماما ظهر وجه **" موسى "** مهيبا ومضيئا جدا يبهر العين ، لأن نور السماء كان ينعكس منه ، جماله لم تر مصر له نظيرا وكأنه ولد ليكون ملكا ولكن ليس على أوثنان ، وظهرت بنت فرعون تخدمه ، وجماله تحول مع الأيام وتحت شمس مصر وبيلها إلى حكمة أذهلت فرعون الذى ظهر

فى الصورة وكأنه يدعوه لىكون معه كىوسف على كرسىه لكنه أبى ، إذ لم تقنع موسى كل كنوز مصر ، ولا حكمتها أشبعت رؤيته لما وراء الزمان والدهور ، فظهر فى الصورة وهو يعطى فرعون ظهره وقد انحنى حاملا شعبه على كتفيه ممسكا بخروف له سبعة قرون وأمامه برارى سيناى وشوامخ جبالها يفصله عنها بحر به تنانين عظام مخيفة مفلوق نصفين وشعب مشدود الوسط يسير فى وسط المياة بهتاف عظيم ورقص كالسور عن يمين ويسار !!

وبدت خيمة الشهادة عن بعد ، وموسى واقف يسترحم وجه الله عن شعب قاسى الرقبة يرش الدم على كل شىء ، الكتاب نفسه والمسكن وجميع آنية الخدمة فكانت كل نقطة دم تسقط على كتاب أو أنية أو شىء تنغرس فى الحال وتصير على شكل صليب مضى ، ويخرج منها صوت كصوت قيثاره مع لحن سمائى للتقديس لا يكف عن التسبيح ليل نهار .

عب ١١ : ٣٠ - ٣١

+ وفى مكان بارز ظهرت مدينة أريحا وأسوارها الشامخة مهدمة كأنقاض . وظهرت الأبواق فى أيدى الكهنة مصوبة نحوها كمدافع بعيدة المدى ، كل بوق أمامه سور مهدوم والعدد ٧ مرفوع فوق الأنقاض وكأنه يحمل سر النصره على معاقل الشر بطاعة الإيمان .

وظهر وإذا جزء صغير من السور واقفا يتحدى كل هذا الخراب ، وفى أعلاه كوة وخيط قرمزى وغرفة صغيرة ظلت باقية تشهد لإيمان امرأة نسيت خطيتها ودعت بإسم الله الحى وترجت الخلاص فأتاها .

+ وبجوار أسوار أريحا المهدمة ظهر من الجهة الأخرى منظر حزين لوجه تبدو عليه الصرامة مع مسحة حزن هو " **جدعون** " ظهر وهو منعكف يضرب حزمة من سنابل القمح يشتهى أن يهرب بها من أعين المحتلين ، ولكن وقف تجاهه ملاك يراقب حركاته بعطف ، ثم فجأة بدأ الحديث وسرت بين الأثنين مناقشة حادة عن لماذا يترك الله شعبه للمذلة ، ثم كيف بعد ذلك يدعو الله العيى والكيليل والذلى لىملك ويترأس ويخلص ويهزم جيوش غرباء ؟ أليس الجبروت والخلاص للعظماء نوى الأسماء ؟ ولكن فجأة ظهرت ذراع الرب بين الإثنين فسكت جدعون واقتنع وعلم من أين تأتى النصره والنجاة .

وعن يمين جدعون وعن شماله ظهرت جزتان من الصوف إحداهما مبلولة والأخرى تعوم فى الماء وهى جافة ، ورغيف شعير كحجر الرعى العظيمة التى يديرها ثور ، يتدحرج بيد ملاك ، فيطحن خيام الأعداء كطحن غلة ، وتحت رجل جدعون ظهرت شعوب مهزومة وعن يمينه ثلاثمائة رجل أبوا أن يلقوا السلاح ليشرّبوا من النهر فجنّوا وشربوا الماء لغا كما تلغ الكلاب بلسانها الماء ، وأيديهم لا تفارق سلاحهم من كثرة أمانتهم ، أمور يصنعها الإيمان فترضى وجه الله .

عب ١١ : ٣٢

+ وعن اليمين ظهر وجه بلحية مسترسلة لفاض وقور يرتجف جالسا على جبل تابور هو **" باراق "** فى يده سيف يتلفت طالبا معينا له ، وتحت رجليه شعب مهزوم ، ولكن خلف وجه باراق ظهر وجه آخر أكثر صلابة وأكثر بأسا مع أنه لإمرأة ، **" دبورة "** كاد يلغى وجه باراق لولا اتضاع هذه النبىة وحيائها ، لأنها أهدت جبروتها لرجل ، وانتصاراتها نسبتها لرجل آخر ، ظهرت وفى يدها درج مكتوب هو أنشودة تلقنتها بالروح تحيى فيها القدير وترفع بهاء رأس المرأة **" أنا أنا للرب أترنم ... إستيقظى إستيقظى يا دبورة وتكلمى بنشيد ، ... خذل الحكام فى إسرائيل ، خذلوا حتى قمت أنا دبورة قمت أما فى إسرائيل .. الرب سلطنى على الجبابرة ... قم يا باراق واسب سبيك يا ابن أبنوعم "** ..

عب ١١ : ٣٢

+ وعن يمين باراق ظهر **شمشون** وروح الله يحيط به ، وجهه كوجه عشرة رجال معارسمته أصابع العلى ليظهر مجده فيه ، وشعره على كتفيه كضفائر من فولاذ مضافورة بيد العزيز الجبار . بركة آبائه تحولت فيه إلى قوة وملاك الله كان يحرك ساعديه ، من تحته ظهرت غنائمه ، شىء لا يصدق من قوة بشرية ، فوق ما يطيقه العقل . بقبضته أمسك بأسد من فكيه ودعا بإسم الله ثم مزعه إلى نصفين ، وبعيائه استدرج من أحيل حيوان الأرض ثلاثمائة ثعلب ويربطهما معا ، ويبيديه لما حل عليه روح الرب فتك بحبال من الكتان أغلظ من متن الرجل ، وبفك حمار طرى صرع ألف جبار من أعدائه ، وعلى كتفه حمل مصراعى باب مدينة غزة والقائمتين معا وصعد بها حتى إلى رأس الجبل ،

وبيمينه وشماله جذب عمودى رخام بيت داجون وعليه ثلاثة آلاف نفس فأسقطهما مثل عمودى قش عندما طلب بإيمان النعمة من الله لأعدائه . فأنته القوة وأسقط البيت على من فيه .

+ وعن يمين شمشون ظهر **" يفتاح "** وروح الرب عليه ، مطرود الأمة ذليل الشعب ، فى ذله دعاه الله فاستجاب ، فصار سهما مبريا فى يد القدير . قهر ممالك لما دعا باسم الرب واعتمد متوكلا عليه .

+ وفى وسط الأيقونة من أسفل تجاه إبراهيم ظهر وجه مضىء أشقر بحلاوة وعيناه كعين حمامة ، شعره ممسوح بزيت الإبتهاج عليه أثار أصابع صموئيل ، مسترسل على كتفيه كأوتار قيثاره مشدودة ، وتحيط بوجهه هالة من أنغام متداخلة معا كصوت مياة كثيرة تطرب لها السماء ، ويخر أمامها الجن مصعوقين ، منها الحزين الذى يحدر النفس من كبريائها حتى يلصقها بالتراب ومنها الشجى البهيج الذى يركب بالنفس جناحى حمامة ويطير بها مع الصبح إلى أعماق البحار :

" داود " ، الذى بجبروته أخضع أمما وشعوبا وبإيمانه بنى لله بيتا ومملكة وبدموعه أسر قلب الله ، وبألحانه أسس عبادة وكنيسة . ولكن خلف وجه داود يظهر ملتصقا به وممتدا منه بيت سمائى شبه خيمة قائمة وكرسى عال ووجه يلمع كالشمس وصوت كصوت الله ينطق يقسم لا يهدأ ولا يندم **" أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق "** ...

+ وعن يمين داود ظهرت شخصية ذات وقار كثير **" صموئيل "** عظيم الأنبياء متسرבלا بجبة عليها بقع غائرة تبدو كالنقش أصلها دموع أمه التى كانت تذرفها أثناء ما كانت تتسجها بيديها ، فالتصقت الدموع بالنسيج مع أثار أصابعها وصلواتها ، فبدت الجبة وكأنها نشيد السنين ولحن أم أهدت الله أعز ما عندها . وفى يدي صموئيل ظهر درج مفرد فى أعلاه صورة عذراء حامل بدت وكأنها مدينة داخلها الله ، ونسمع الجنين فى بطنها ينطق بصوت خافت يشق عنان السماء " هوذا قد سكن الله مع الناس " ! .

وفى طرف الدرج المفرد صورة أخرى لوجه ملكى يسلب اللب ظهر متألما حزينا جدا لا يمكن أن يوجد حزن قط مثل حزنه ، تحته معصرة يدوسها وحده

، والدم يقطر منه ، وأمامه زجاجة خل وكيس مرارة ومسامير وكلمة مكتوبة
" هذا هو الثمن لفرح البشرية " ... !!

+ ومن تحت هذه الصورة الواضحة بدت صفوف أخرى من وجوه باهتة ليست
هى باهتة من ذاتها ولكن عين الرائي كلت عن تقيقتها ، صور لأنبياء كثيرين
بلا عدد .

عب ١١ : ٣٣

+ مع صور لممالك وجبابرة مقهورين تحت وطأة كلمة " نبي " نطقها بإيمان
، أو حتى تحت وطأة حصة ملساء انطلقت من مقلاع صبي نادى بإسم الله ،
وفوق كل مملكة أو جبار مقهور رسم كأس خطاياهم ، وقد امتلأ ، فأخذ يفيض
من تلقاء ذاته حمما ممزوجة بغضب الله .

+ وتحتها رسم صفوف صفوف لرجال لابسين ثيابا بيضاء نقية تلمع كالنور ،
وفى أيديهم شبع سرور وكل مشتتهيات الأبرار مكتوب عليها " مواعيد الله
الصادقة " .

+ وأسفل هذا ظهرت صور مفزعة لأسود شرسة جائعة ، بعضها محصور فى
جب وبعضها طليق وجوارها فتیان وشباب غض يتمشى بينها ويداعبها ،
وترى أفواهاها مكمومة بكمامة من فولاذ فلا تقوى الأسود على تحريك فكها .
ولكن بشيء من التدقيق تظهر الكمامات أنها ليست أكثر من أيدي هؤلاء الفتیان
وقد وضعوها على أنيابها **بهينة صليب** ! .

عب ١١ : ٣٤

+ ومن تحت هذا ظهر منظر مفزع لألسنة لهيب نار كانت عتيدة أن تأكل بيوتا
ومدنا برمتها ، ولكنها أخدمت بكلمة الإيمان وتراجعت بإسم الله وإندفنت فى
التراب فجأة وظهرت فوقها سحب من دخان تجمعت فرسمت آية لمزور :

" صوت الرب يطفىء لهيب النار " .

+ ثم ظهر تحتها صفوف أخرى لجماعات جماعات يهتفون نشيد الغلبة
والخلاص لأنهم **جربوا الإيمان فنجوا** ، وتحت أرجلهم وجدت سيوف مهزومة
مرصوفة فوق أيادي وجثث أصحابها .

عب ١١ : ٣٥

+ وتحت هؤلاء منظر عجيب جدا عبارة عن صفوف من نساء لابسات السواد يولولن وعلى أكتافهن ثوابيت أمواتهن الذين ماتوا فى حروب الرب ، ولكن ظهرت من الثوابيت رؤوس الموتى وهى فرحة متهللة تغنى ، فكانت النسوة يسرن ينشدن نشيد الجنازات ، والأموات على ظهورهن ينشدون نشيد القيامة من الأموات .

+ وظهر أسفل ذلك منظرا آخر يحير العقول ، ساحة وأسود ونمور وجلادون وآلات تعذيب مفزعة ، وجماعة تساق نحو الساحة لتعذيبهم وقتلهم ، أما هم فكانوا فى نشوة وفرح وطرب يرتلون ، بينما عصى الجلادون تنهال على ظهورهم ورؤوسهم وهم لا يكفون عن الترتيل . وفجأة طلب منهم الحاكم أن يقولوا كلمة واحدة بأفواههم فيعفى عنهم ، أما هم فنظروا إلى بعضهم البعض وضحكوا واستمروا يرتلون ويسيرون حتى صاروا وسط الساحة وماتوا جميعا ، **ولم يقبلوا النجاة لأنهم آمنوا بقيامة أفضل .**

عب ١١ : ٣٦

+ وتحت هذا منظر آخر لآلات تعذيب مكثفة بلا حصر ، ووجوه ملطخة بالدم واجسام معرأة ممزقة وعظام مرضوضة وأعضاء مقطعة كلها تنطق بتعذيب رهيب .

والعجيب أن فوق هذه الأكوام من الجثث والأسلحة ظهر أصحابها أنفسهم قائمين أحياء أصحاء ينشدون نشيد نصره الإيمان " **أين غلبتك يا موت . أين شوكتك يا هاوية "** .

ولم يظهر فى كل أجسادهم النورانية أى أثر لما عانوه من عذابات سوى خطوط مضيئة تشع من مواضع التعذيب تنبعث منها قوة شافية محيية !!

عب ١١ : ٣٧ - ٣٩

+ وتحت هذا ظهرت صفوف أخرى من جماعات مسكينة بثياب رثة وأجساد هزيلة شاحبة جدا يحملون كؤوسا ملآنة مرارة وبعضهم يحمل زقاق ملآنة دموعا **وأية مكتوبة فوق رؤوسهم تحكى عن زمان قضوه فى الحرمان والظلم والفقر** وقسوة الإنسان ، ليست لهم راحة ولا إقامة . وكانوا يغمسون أيديهم فى

زقاقهم وينثرون دموعهم على الأرض ، فكانت أينما تقع تنبت ببطء وتخرج رهبانا ومتوحدين وسواحا وأديرة وصوامع ومساكين مجهولين ، فكان البشر يملأ وجوههم وتتحول مرارتهم إلى إبتهاج وفرح أبدى . وظهرت تحت أرجلهم منظر برارى مقفرة وجبال موحشة ومغاير مظلمة مخيفة وشقوق ضيقة اختاروها مكانا لسكناهم ، فأحبوها ، وكانت لهم أفضل من الجنات والفراديس ، ظلت على مدى الدهور تسمع منها ألحان منبعثة من وسط الصخور مع صلوات وصوت دفوف ورائحة بخور ، لأن صلوات وتسابيح المساكين تخلد كما تخلد أرواحهم .

عب ١١ : ٤٠

+ وفى نهاية الأيقونة من أسفل ظهرت وجوه حديثة معروفة وأمامها طريق جهاد منصوب وسفر الحياة مفتوح وصوت يستحثهم : أن **" قرب الزمان "** ، وبأيديهم أمسكوا بالخيط الذهبى المنير الواصل بأعلى الأيقونة الذى لم ينقطع خلال مئات السنين والأجيال الواصل سرا من يد ليد . **وقد أعطوا – باستثناء – مزيدا من الوقت ليحملوا بسرعة كأس آلام الآباء ، قدامى وجددا ، ويعلنوا صدق مواعيد الله الأولى والأخيرة لشهود إيمان لتكميل القديسين وإيمان يسوع ! .**

+ + +